وصايا ابن المقفع العسكرية
فى رسالته « الصحابة »
دراسة نقدية تاريخية مقارنة فى ضوء
العقيدة العسكرية

د . على محمد على البتانونى
مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - فرع الخرطوم

تقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . أما بعد . . .

فلقد تأسس المذهب العسكرى الإسلامى العربى فى صدر الإسلام على مجموعة من المبادىء والقيم ؛ فكان المذهب فى جوهره ومقصده دفاعا عن تلك القيم ، ونشراً لدين الله فى الأرض ، وحماية للإنسان من الشرك والظلم والعدوان وهدر إنسانية الإنسان .

بذلك تميز المذهب العسكرى الإسلامى عن جميع المذاهب العسكرية فى العالم يوم ذاك بأن جوهره هو المبادىء والقيم الأساسية للإسلام ، وتسيطر على المذهب وتوجه الإنسان المجاهد ، وترسم له سبيله وتحدد هدفه ، أما العمل التطبيقى ذاته فقد تركه الإسلام للإنسان يجتهد فيه ويشرع ، ويتأمل ويفكر فى ضوء المبادىء والقيم التى حددها له ، والآيات الكريمة فى القرآن التى تدعو إلى التأمل والتفكير والتدبر والتعقل كثيرة .

ويقوم المذهب العسكرى على الجهاد فى سبيل الله ، وهو الذى يميزه عن

المذاهب العسكرية الأخرى كافة : قديمها وحديثها ، ولا مثيل له ولا نظير فى تلك المذاهب ، سواء من حيث أغراضه ، ومضمونه وفلسفته ، أو من حيث سموه وشموليته للإنسان . فهو فريد من نوعه فى تاريخ البشرية ولا يزال صاحب الفرادة .

والعقيدة العسكرية للأمة الإسلامية وتاريخها العسكرى مرتبطتان كل الارتباط بتاريخها الدينى والسياسى ؛ فنعلم أن إلزامية التجنيد بدأت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما توافرت لدى العرب أسباب الثراء وألفوا الدعة فى ظلال القصور والبيوت ، وثقلت عليهم الجندية ، ونمت فيهم الرغبة فى التهرب منها ، مما جعل عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ - ٨٦ هـ) يؤلف جماعة (الساقة) واستعمل عليهم الحجاج الثقفى ، ومهمتهم أن يحشدوا الناس . وقد كان مصعب بن الزبير بالعراق يعاقب المتخلف عن الجندية بنزع عمامته ويحلق رأسه ولحيته ويشهر به فى الناس . ولما ولى بشر ابن مروان صار يصلبه ، ولما ولى الحجاج هذا العبء أمر بضرب عنق من يخل بمكانه فى الثغر .

وقد كان التجنيد الإلزامى فى الخلافة الأموية هو الدعامة التى قامت عليها الخلافة الأموية ، فالجيش الأموى كان جيشاً عربياً إسلاميا ، وكانت فرق الحرس الخلافى - الذى كان يتألف من جماعات من العرب - لديها القدرة على العمل السريع وإنجاز الواجبات المطلوبة منها بسرعة وكفاءة ، ومهمتهم أن يدعموا سلطان الخليفة على إقليم الدولة الإسلامية من ناحية ، ومن العمليات الحربية والجهاد ضد أعداء الدولة ، وكان جيش الخلافة الأموى يعيش فى جماعات سوية تعيش فى ولايات أخرى للدولة الإسلامية مع شعوب الولايات ، وإن كانوا غالباً فى مدن عسكرية بعيدة عن الشعب كمدينة واسط والبصرة .

ولا شك فقد كانت الحرب الأهلية على عهد الدولة الأموية ، ثم بين الدولة الأموية والثوار العباسيين (١٢٧ هـ ١٣٢ هـ) جرحاً داميا أصاب قلب الجندية الإسلامية - بعدها فترت فى الجند الحماسة للقتال لعدم إيمانهم بعدالة

القضية التى يحاربون فى سبيلها ولعدم وضوح مشروعيتها فى نظرهم ، لذا قل عدد المطوعة التى تخرج للجهاد رغبة فى الثواب ، واضطر الخلفاء العباسيون إلى إدخال العنصر الأعجمى فى صفوف جيوشهم ، وصار المال أداة التجنيد فى الدولة العباسية وارتفع صوت الذهب فوق كل صوت ، فكان الخليفة العباسى تكثر أجناده أو تقل تبعاً لكثرة المال فى خزائنه أو قلته ، وأصبح يندمج فى المقاتلين من يرجو كسر الخراج ، ومن يرجو السلب من اللصوص ، فقد ذكر الطبرى : أن هارون الرشيد خرج فى عام ١٩٠ هـ لغزو الروم فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف [(١)] .

ورسالة الصحابة هى واحد من تلك الرسائل التى كتبها ابن المقفع ، وقد امتازت عنها جميعاً بأنها وضعت للإصلاح الاجتماعى والعسكرى والسياسى ، والرسالة من تأليف ابن المقفع وإن ظهرت فيها دلائل الترجمة (ابن طيفور) فى كتابه (المنظوم والمنثور) .

ورسالة ابن المقفع (*) (الصحابة) التى نحن بصدد دراستها تعد وثيقة هامة ، فقد تبنى فيها الأفكار الإصلاحية للجيش العباسى بجد واجتهاد ؛ لأن الدولة العباسية كانت بحكم تكوينها وظروفها دولة عسكرية بالدرجة الأولى تهتم بالجيش وتدعيمه ورعايته وإمداده باحتياجاته ، ليضمن استمرارها وبقاءها قوية الجانب فى مواجهة أعدائها .

ولما كانت الدولة العباسية قد قامت على القوة ، وأطلق أبو العباس وأبو جعفر المنصور شرارة السخط ، ولجئا إلى القسوة والبطش ، وأعملا السيف فى الرقاب فى غير هوادة ولا رحمة ، وكانا بحاجة إلى علماء ومفكرين يوجهون السلطان ، ويسنون الشرائع ، ويستخلصون الحقائق من

---

(١) الطبرى : تاريخ الطبرى ، جـ ٨/ ٣٢٠ ، ط . القاهرة ، دار المعارف ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م .

* هو عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢ هـ) من أئمة الكتاب وأول من عنى فى الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس - لمزيد من التفاصيل عنه - الأعلام لخير الدين الزركلى جـ ٤/ ٢٨٣ - ٢٨٤ ، الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

أجواء الاضطراب ، وهكذا كان ابن المقفع عيناً ترى ، وأذنا تسمع ، ولسانا ينطق ، ويداً تشير وتوجه .

ونحاول - بتوفيق الله - فى هذا البحث أن نخضع الوصايا العسكرية التى وردت فى رسالة ابن المقفع للبحث والمقارنة والنقد على ضوء العقيدة العسكرية الإسلامية والأحداث التاريخية للدولة العباسية .

ولقد أردت بهذا البحث المتواضع أن ألفت النظر إلى أهمية وجود وغرس مذهب عسكرى إسلامى فى صفوف جيوشنا وأمتنا العربية ، مذهب عسكرى إسلامى قائم بذاته متكامل الأطراف متماسك الأجزاء له مقوماته وعناصره وميزاته ، فيقف وجهاً لوجه أمام المذاهب العسكرية الأخرى ويكون دليلاً له دفاعاً وهجوماً .

فليس ثمة مبالغة فى القول أو تجنياً على الحقيقة ، أن نقول إنه ليس هناك اليوم مذهب عسكرى إسلامى ، ذلك أن كل دولة عربية اتخذت لنفسها مجموعة من مبادىء الحرب والمفاهيم الإستراتيجية العامة ، وكونت قواتها المسلحة حسب قدرتها وحاجتها وتبنت استراتيجية دفاعية أو هجومية ، أو ذات طابع دفاعى - هجومى دون أن يكون هناك اتفاق عربى على خطوط عامة لمذهب موحد أو معالم عامة لاستراتيجية موحدة مستمدة من العقيدة العسكرية الإسلامية .

ولما كنا قد افتقدنا وجود المذهب العسكرى العربى الإسلامى ، فقد اضطرت كل دولة عربية على حدة ، إلى اللجوء إلى المذاهب العسكرية الأجنبية تأخذ من بعضها خطوطاً وملامح ، وتأخذ من بعضها الآخر معالم ومفاهيم ، وأضافت إلى هذا الخليط مجموعة من الاجتهادات المحلية ، فجاءت هذه المذاهب نغمة شاذة تفتقد إلى الأصالة والواقعية .

الدراسة :

تدور رسالة ابن المقفع حول الجند والقضاء والخراج بنوع خاص ، وعلى الخليفة وبطانته وجميع مقرى الولاة والأمراء وأهل العراق والشام وجزيرة العرب بنوع عام ، وكانت قضية الجند والقضاء أهم ما يرمى ابن المقفع إلى

إصلاحه ، فقد جعلها تقريراً فى نقد نظام الحكم ووجوب إصلاحه ، ودستوراً من الدساتير الاجتماعية - ونقتصر فى هذا البحث الحديث عن الوصايا العسكرية .

أولا - تكوين الجيش العباسى من الفرق الفارسية :

نصح (ابن المقفع) الخليفة أبا جعفر المنصور العباسى (١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ) بأن يجعل جنده الخلص من أهل خراسان فإنهم جند لم يدرك مثلهم فى الإسلام وفيهم منعة بها يتم فضلهم - إن شاء الله - وهم أهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفروج وكف عن الفساد وذل للولاة ، فهذه حال لا نعلمها توجد عند أحد غيرهم) (١) .

وبدراسة تاريخ الجيش العباسى نرى أن أول من دخل الجيش العباسى الخراسانيون (الفرس) الذين تم على أيديهم انقراض الدولة الأموية ، فتألفت منهم فرق الخراسانية ، وكان يطلق على جميعهم (المسودة) لأن السواد كان شعاراً لهم ولأن رايتهم سوداء (٢) . ، وقد ذكر الطبرى أن المنصور ألحق بهم فرقة كانت بمثابة الحرس الخاص (٣) ، وهى فرقة اتخذها الخلفاء لحماية أنفسهم من المكائد والثورات التى تنشب ضدهم .

وكان الخراسانيون يؤلفون الأكثرية فى الجيش العباسى ، إلا أنهم ليسوا بذوى السلطة فى الدولة العباسية ولا نفوذ بأيديهم على عهد أبى جعفر المنصور . وزاد نفوذ الفرس على عهد الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) وذلك بفضل البرامكة الوزراء ، فقد كانوا هم المتصرفين فى الدولة وشئونها ، فاستتبع نفوذهم نفوذ جنسهم ، واتخذوا لذلك سياسة محكمة منها تشكيل الفرقتين التاليتين :

---

(١) محمد كرد على : رسائل البلغاء ، ص ١٢٠ - ١٣١ ط . القاهرة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣م .
(٢) نعمات ثابت : العسكرية فى عهد العباسيين ص ١٧٣ ط . بغداد . بدون تاريخ
(٣) الطبرى : تاريخ الطبرى جـ ٣٨/٨ ، ٣٩ الطبعة السابعة .

١ – **العباسية** : اتخذ الفضل بن يحى البرمكى بخراسان جنداً من العجم سماهم (العباسية) وجعل ولاءهم للبرامكة ، وأن عدتهم قد بلغت خمسمائة ألف رجل ، وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

كتائب لبنى العباس قد عرفت .. ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس ومائتين فى عدادهم .. من الألوف التى أحصت له الكتب [(١)]

٢ – **الكرنبية (*)**: وهم قسم من فرق العباسية التى بخراسان ، ولقد قَدِمَ منهم بغدادَ عشرون ألف رجل ، فسموا ببغداد (الكرنبية) وقد خلف الباقى منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم[(٢)] .

وزاد نفوذ الجند الفارسى على عهد المأمون (١٩٨هـ – ٢١٨هـ) فقد انتصر الفرس نصرة كبيرة ثانية ، كالتى كانت بين العباسيين والأمويين ، ولأن أغلب الفرس تعصب للمأمون ، وأكثر العرب تعصبوا للأمين ، فغدت غلبة المأمون نصرة فارسية [(٣)] .

ويرى الطيفورى : أن العجم كانوا يركبون ومعهم القسى والنشاب بين يدى المأمون [(٤)] ، وقد اتبع المأمون فى أول خلافته سياسة فارسية ، وترك شئون الدولة لوزيره الفارسى الفضل بن سهل ، وجعل عاصمة الدولة العباسية فى بلاد العجم (مرو) وعين على بغداد فارسيا [(٥)] .

وازداد نفوذ الفرس فى العراق فى زمن الحسن بن سهل الفارسى والى بغداد بعد طاهر بن الحسين .

ونلاحظ أن المهدى (١٥٨هـ – ١٦٩هـ) أراد أن يعتمد على العرب ويقربهم ، فأمر أيام مقامه بالمدينة المنورة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق وأنصاراً ، وأجرى عليهم أرزاقاً سوى أعطياتهم،

---

(١) المصدر السابق جـ٨/ ٢٥٧ الطبعة السابعة ، دار المعارف بمصر ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م

(٢) المصدر السابق جـ٨/ ٢٥٩

(٣) نعمات ثابت : العسكرية على عهد العباسيين صـ ١٧٥

(*) لم تصرح المصادر عن سبب هذه التسمية ، وربما تعود إلى المكان الذى نزلت به هذه الفرق ببغداد .

(٤) طيفور : تاريخ بغداد صـ ١٥ (٥) الطبرى : تاريخه جـ٨/ ٥٢٧

وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطعة تعرف بهم [1] ولكن يظهر أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك لتغلب العنصر الفارسى - وهو فى هذا يريد أن يعارض أباه أبا جعفر فى تقديم العرب على الموالى يستبدل بجفائهم له محبتهم إياه [2] وتبدو خطورة اعتماد الدولة العباسية على عنصر واحد من عناصر سكانها لما أفضت الخلافة فى سنة ٢١٨ هـ إلى المعتصم بالله (٢١٨هـ - ٢٢٧هـ) وكانت العناصر الفارسية قد تمكنت من الدولة ، وخاف المعتصم من هذه الجيوش الفارسية على مصير الدولة العباسية سيما بعد أن قتلوا أخاه الأمين فقرب الجند التركى واعتمد عليه لإقصاء الفرس وتخفيف سطوتهم ودرءاً لما يحدثونه من أخطار جسام فى الدولة .

وعندما ضاقت بغداد بهم ، بنى لهم المعتصم « سامراء » ، فاختط لهم الخطط فى سامراء وجعلها قاعدة المملكة العباسية دون بغداد ، وبذلك قضى على السلطان الفارسى ، غير أن الترك هؤلاء أحلهم المعتصم محل الفرس قد نكلوا بالفرس والعرب معاً .

والأتراك هم قوم امتهنوا الحرب والقتال ، واستطاعوا أن يفرضوا تأثيرهم على مختلف جوانب الحياة العامة فى الدولة ، وكان هذا بمثابة انقلاب أزاح تدريجياً نفوذ المدنيين المتمثل بالخلفاء والوزراء وكتاب الدواوين ، وجعل السلطة الفعلية فى قبضة العسكريين .

. . . إن استفحال الفرق التركية فى زمن المعتصم ، وفى زمن الخلفاء من بعده أفقر دور العلم فى العاصمة العباسية ، وهم يختلفون مع الشعب فى الجنسية ، كما أن أكثرهم يختلفون فى الدين أيضاً ، فلقد كانوا يدينون بالمجوسية أو الوثنية على ما كانوا عليه فى بلادهم ، وكان فيهم قسم آخر أظهروا الإسلام ودخلوا فى الجيش العباسى طمعاً فى الكسب من الغنائم فى الحروب وطمعاً فى الأعطيات الضخمة التى كان يوزعها عليهم المعتصم فى رأس كل شهر .

---

(١) المصدر السابق جـ٨/ ١٣٣

(٢) نعمات ثابت : العسكرية فى عهد العباسيين صـ ١٧٤

ولما ولى الواثق الخلافة فى سنة ٢٢٧هـ احتذى بأبيه المعتصم فى الإكثار من الأتراك والاعتماد عليهم حتى صارت فى قبضة يدهم بعض المناصب العالية . وقد ظهر شرهم المستطير أول ما ظهر فى صورة بشعة فى قتلهم المتوكل الذى كانت مأساته مقدمة لأخوات لها تجرعها الخلفاء العباسيون علقماً وصاباً ، وبعد أن كان القواد يحلفون للخليفة بالطاعة صار الخليفة يحلف لهم (١) .

وهكذا زالت هيبة الخلفاء ولعب بهم هؤلاء الأعاجم لعباً يسطره التاريخ بمداد من الأسى والحسرة ، وتدمع لرؤيته عينا كل من يمت للإسلام والعروبة بسبب ، وكل من يستشعر قلبه الكرامة والإباء ، وكان ذلك مؤذناً بأفول نجم العباسيين .

وصفوة القول أن سياسة استخدام الأتراك فى الجيش وإيثارهم بالمناصب العالية على عهد المعتصم والواثق ، حملت العرب على الانصراف عن تأييد العباسيين خاصةً بعد أن أهمل شأنهم وحرموا من الأرزاق التى كانت لهم ، وبقاء الترك على استبدادهم بالسلطة كان نذيراً بظهور أعراض الضعف على الخلافة العباسية ، ثم ازداد نفوذ الأتراك فى مستهل القرن الثالث الهجرى وصاروا مصدر قلق واضطراب ، فهم يكرهون الفرس والعرب معاً ، وهم أنفسهم ليسوا على وفاق بعضهم مع بعض ، ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس ويتعصب كل فريق منهم لأحد قوادهم . كذلك أخذوا يتحكمون فى الخلفاء ويتدخلون فى توليتهم وعزلهم (٢) .

وقد وصف ابن الأثير حالة الدولة العباسية فى عهد المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) وصفاً يدل على سوء حال الدولة وتفشى الفساد فيها (٣) .

زرع المعتصم هذا العنصر الجديد فى الدولة العباسية ، وما درى أنه بعمله هذا قد سلم عز الخلافة إلى غلمان الأتراك يتصرفون فيها بإشارة من رؤسائهم الذين منحهم المعتصم والخلفاء من بعده حق قيادة الدولة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ٧/ ٧٧ ، جـ٨/ ٧٦ ، ط. بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام جـ١/ ١٠ ، لجنة التأليف والنشر ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ٧/ ٧٣ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

وكان تغلب هذا العنصر ذا نتائج سيئة ؛ فإنه أضعف صولة الخلفاء وقلل من قيمة أقوالهم وأحوالهم . أما الأطراف فقد رأى الولاة أنه قد آن لهم أن يستقلوا بما تحت أيديهم لأنهم ليسوا أقل من أتراك بغداد الذين استأثروا بالنفوذ فى عاصمة الخلافة نفسها ، ولم يمض إلا قليل من الوقت حتى صارت الدولة العباسية فى منتصف القرن الثالث محاطةً بدول مستقلة فى الإدارة عن سلطان الخلافة ، وقد حصل ذلك فى المشرق والمغرب والشمال والجنوب فى آن واحد .

ومن هذا العرض تبين أن الدولة العباسية قد وقعت فى خطأ غريب بأخذها بمبدأ اعتماد دولة من عنصر على عنصر آخر فى تأييد قوتها مع أن هذا العنصر يباينها فى العادات والتقاليد ، وكان من الواجب بعد أن ضمت الدولة العباسية عناصر دخلوا فى الإسلام أن ينخرطوا فى الجيش لأداء واجب الجهاد ، فالجيش الإسلامى من وجهة العقيدة العسكرية الإسلامية جيش محترف متطوع ومجند إلزامى فى آن واحد ، إذ لابد من حشد شامل لجميع طاقات المسلمين فى الأنفس والأموال وعلى جميع المستويات البشرية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وبذلك تصبح الحرب مع العدو حرباً شاملة تشترك فيها الأمة الإسلامية بجميع فئاتها وشرائحها .

وبعد هذا العرض يستبين لنا واضحاً أن الأخذ بالمبدأ الذى أوصى به « ابن المقفع » بالاعتماد على العنصر الفارسى لأنهم يمتازون عن باقى عناصر الأمة بصفات جيدة - يعد مبدءاً خاطئاً لأنهم كانوا يشكلون قومية تنزع إلى قوميتها - وقد أثبتت الأحداث التاريخية رغبتهم الواضحة فى الاستقلال عن الدولة الإسلامية واستغلال كافة الحوادث لتحقيق ذلك .

ثانيا - إعداد الجند وواجباتهم :

ركزت رسالة « ابن المقفع » على ضرورة تقييد الأيدى والأفكار والكلمات للجنود الخراسانيين لأن أمر الخليفة مطاع ، ثم تحدثت عن خطورة فرق الجند الذين يتولون مناصب كبيرة وأنهم من أشد الأدوات خطورة فى أيدى الحكام ، وأنهم كراكب الأسد الذى يوجل من رآه ، والراكب أشد وجلاً . . . ولقهر

هذا الخطر اقترح ابن المقفع كتاباً صغيراً لتعليم الدين عن طريق الأسئلة (سؤال وجواب) يحدد بوضوح العقائد التى يجب أن يتمسك بها الجند الخليفى ، ويحتوى الكتاب أيضاً على أدلة وبراهين على أساسيات هذا المعتقد ، وأن يأخذوا تعليماتهم من كتاب الله وسنة رسوله مثلما يحدث فى المذاهب الدينية ، ثم أشار إلى أن الثقافة الأخلاقية هى عملية أكثر مما هى نظرية ، وهى تقوم بتعويد الجند الأمانة والعفة والتواضع ، واجتناب الترف فى الزى واللباس إلى غير ذلك مما تقتضيه حياة الجندية من ضروب التقشف (١) .

والعقيدة العسكرية الإسلامية من أهم مبادئها تأهيل الجند دينياً ببث العقيدة الإيمانية الصحيحة وتبيان وصايا الحرب التى يجب أن يلتزموا بها ، كما تعتمد على الروح المعنوية أكثر مما تعتمد على القوة المادية ، لهذا يستثير الهمم والعزائم فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما . وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ (٢) .

ويرشد إلى القوة المعنوية فيقول سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٣) .

كما وعدهم بالنصر إذا نصروا دين الله فى أرضه : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٤) .

كما وعدهم بالتمكين فى الأرض ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم

(١) محمد كرد على : رسائل البلغاء من ١٢٠ - ١٣١ ، ط. القاهرة ١٣٣١هـ/١٩١٣م .

(٢) سورة النساء : آية ٧٤ - ٧٥

(٣) سورة الأنفال : آية ٤٥ - ٤٦

(٤) سورة محمد : آية ٧

دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ﴾ [١] .

فالجيش الإسلامى إذن ليس بجيش انقلابات يخشى منه ، فهو يدين بالولاء لدينه ولوطنه وإمامه ، وغايته النصر ، وتمكين المؤمنين فى الأرض وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [٢] .

والفرد فى شريعة الإسلام مسئول عن طلب العلم بأحكام الدين الذى تلزمه ، والدولة مسئولة عن توفير وسائل التعليم والإرشاد والقدوة والعرف الاجتماعى الصالح حتى تنهض الحجة وتتقرر المسئولية إزاء أى عدوان على حدود الوطن ﴿ ومن يشاقق الرسولَ مِن بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ﴾ [٣] .

فالجيش المسلم جيش مجاهد ، والجهاد فى الإسلام هو جوهر المذهب العسكرى الإسلامى وروحه . والجهاد بهذا المعنى خلاف الحرب التى قد تكون للعدوان ، ولهذا لا بد من التمييز الفاصل الواضح بين (الجهاد والحرب) ولا يصح الخلط بين مفهوم الجهاد بالمعنى الذى ذكرناه ، وبين اعتباره وسيلة لإكراه الناس على الإسلام وفرض الدين على النفوس كما يذهب إلى ذلك بعض أعداء الإسلام حين يُحَمّلون كلمة الجهاد معانى لا تتضمنها الكلمة ولا التشريع الذى انبثق منها .

وقد حدد الإسلام أنه يجب على قائد الجيش مشاورته للجنود وأخذ رأيهم وعدم الاستبداد بالأمر دونهم لقوله سبحانه ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ [٤] .

وأما وصايا الحرب التى صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فمنها ما رواه أبو داود عن أنس رضى الله عنه أن النبى

---

(١) سورة النور : آية ٥٥
(٢) سورة الحج : آية ٤٠
(٣) سورة النساء : آية ١١٥
(٤) سورة آل عمران : آية ١٥٩

صلى الله عليه وسلم قال : « انطلقوا باسم الله ، وبالله ، وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ، ولا تغلوا ، وضموا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

أما واجبات الجنود بالنسبة لقائدهم : الطاعة فى غير معصية ، فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى) . رواه البخارى .

وأما الطاعة فى المعصية ، فإنه منهى عنها ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إنما الطاعة كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة فى المعروف) رواه مسلم .

كما حدد الإسلام للمحاربين آداب القتال : ومنها أن يستغيث المجاهدون بربهم سبحانه ، ويستنصرونه ؛ فإن النصر بيد الله كما يقول عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ [1] مع وجوب الثبات أثناء الزحف وتحريم الفرار ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ .

والرحمة فى الحرب واجبة ، فإذا كان الإسلام قد أباح الحرب كضرورة من الضرورات فإنه يجعلها مقدرة بقدرها ، فلا يقتل إلا من يقاتل فى المعركة ، وأما من تجنب الحرب فلا يحل قتله ، أو التعرض له بحال ؛ كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة ، رواه البخارى .

وفى وصية أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لأسامة بن زيد حين بعثه إلى الشام : « لا تخونوا ولا تقتلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ، ولا بعيراً إلا لمأكلة ،

---

(١) سورة الأنفال : آية ٩ ، ١٦

وسوف تمرون بأقوام قد فرَّغوا أنفسهم فى الصوامع (يريد الرهبان) فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) [1] .

اعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية فى السلم والحرب لأن الدين والخلق يصاحبان المسلم أينما كان . فرعاية الحرمات أمر مقرر بصفة أصلية فى الدين . وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص « آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينتصر المسلمون لمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ، إن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا فى المعصية ، كان لهم الفضل علينا ولا نصر عليهم بفضلنا ما لم نغلبهم بقوتنا » [2] .

ثالثا - الاقتصاد والقوات المسلحة :

والاهتمام بالنظام الاقتصادى فى الإسلام أساس الاستقرار العقائدى والتوازن السياسى ولإنشاء القوات المسلحة وتنظيمها وتدريبها وتسليحها لتأدية مهامها ، فكانت الزكاة والخراج والجزية والغنائم مادة لبيت مال المسلمين الذى ينفق منه على الجيش والوفاء باحتياجاته ولصيانة وتقوية حرس الخليفة ، فقد شدَّد ابن المقفع فى رسالته للخليفة - حتى لا يسمح للجند بالاهتمام بجمع أموال الخراج التى كانت فى رأيه مَفْسَدَةً لطباعهم وتتنافى مع وقار العمل العسكرى ، وكان يرمى من وراء عدم ربط النظام العسكرى بنظام الأرض أو ما تغله - يعد فى حد ذاته - بداية لما يسمى بالإقطاع الإسلامى ، الذى قدر له أن يشكل الكيان الاجتماعى حتى القرن الثامن عشر الميلادى .

والواقع أن هذا مبدأ هام ويجب أن تؤكد عليه الجيوش فى عالمنا المعاصر ، فالجندى الذى تعوَّد الحياة العسكرية ، والحكم العسكرى بما فيه من ضبط وربط وحزم ، وربما من قسوة وغلظة وعنف ، هذا الجندى لا يصلح أن

---

(١) الطبرى : تاريخه جـ٣/ ٢٢٦ ، ٢٢٧

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٧/ ٣٧ ، دار السعادة بمصر بدون تاريخ .

يباشر الحياة الاجتماعية وتكون فى يده مقاليد الأمور داخل الدولة ، لأنه لم يتعود على الحياة المدنية التى تختلف كثيراً عن الحياة العسكرية ، هذا من الناحية الإدارية ، أما من الناحية السياسية لأن هؤلاء القادة - وهم لا يمتون إلى الدولة العباسية بصلة رحم النسب أو العربية - قد اغتروا بسلطانهم وانتصاراتهم وكثرة جنودهم أو أحزابهم التى تلتف من حولهم فظلموا الناس ، وعاثوا فساداً فى الرعية ، ولما أخذوا على ظلمهم وعبثهم اغتروا بما فى أيديهم من مال اكتنزوه من ولايتهم وبما تحت طاعتهم من جند وكلت قيادته بهم ، وبما حصلوا عليه من جاه وسمعة عظيمتين ، وما دار حولهم من حزب قوى ، فإذا أقيلوا من قياداتهم ثارت نفوسهم ، فخرجوا على الدولة ، وكانوا سبباً لمصائب لا تحصى ، ولدينا فى التاريخ أدلة كثيرة [١] . أشار ابن المقفع فى رسالته إلى ضرورة تعيين وقت محدد للجنود يقبضون فيه أرزاقهم ، فإن ذلك أدعى لطمأنينتهم وأمنع للشكوى والاستبطاء ، كما أشار أن يتقصى أحوال الجند ، ويعرف أخبارهم وحالاتهم ، وباطن أمرهم حيث كانوا ، وأن يعين لذلك الثقاة الذين يخلصون له ولا يكتمون شيئا عنه ، أما إذا استعان برجال لا ضمير لهم ، ولا تعنيهم قضايا الدولة يبلغونه الأمور على خلافها أو يوالون العاصين على عصيانهم فلا يستقيم أمر الدولة ، وأن يكون الهدوء فيها قصير العمر .

وما أشار به ابن المقفع يعد مبدءا هاما كان معمولاً به فى صدر الإسلام على عهد عمر بن الخطاب ، فقد ذكر القاضى أبو يوسف : أن الوليد بن هشام بن المغيرة قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما طلب المشورة (قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانات ، وجندوا جندا ، فدون ديوانا ، وجند جندا) فأخذ عمر بمشورته [٢] .

ومن الواضح أن الرأى الذى أشار به الوليد يعنى أن يفرق المال على الناس لغرض محدد جدير أن ينفق فيه ، ألا وهو تجنيد الجنود ، فإذا جند الخليفة

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - الفترة من ٢٣٢هـ - ٣٠٠ هـ .

(٢) القاضى أبو يوسف : الخراج صـ٤٤ المطبعة السلفية .

جنداً وجب عليه أن يؤمن معاشهم ، ليس فقط بتحديد عطاء لكل منهم ، إنما أيضاً بتقرير عطاء لجميع أفراد أسرهم .

وقد اعتبر عمر بن الخطاب - كل المسلمين القادرين على القتال جنداً للدولة سواء أكانوا من العرب أو من غيرهم ، ولذلك حدد لهم ولذويهم فى الديوان نصيبا مفروضا [1] .

ولا شك إن مسألة توزيع أرزاق الجند هى من أهم المسائل للحفاظ على الروح الطيبة فيما بينهم وتحديدها فى دقة وعناية يبعد الأشياء والثورة النفسية .

أما عن تقصى أحوال الجند ، ومعرفة أخبارهم ، وأن يعين لذلك الثقاة الذين يخلصون للخليفة ولا يكتمونه شيئا ، حتى لا يوالوا العاصين على عصيانهم فلا يستقيم أمر الدولة ويكون الهدوء فيها قصيرا .

وإذا كان ابن المقفع قد قصد من وراء ذلك تواجد الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الثقاة حتى يتابعوا دراسة السلوك الخارجى للجنود ، وقياس الفروق الفردية فى الذكاء العام لهم ، ومنها القدرات الإبداعية حتى يتم اختيار أنسب الجند فى مختلف مستويات العمل ومجالاته ، فهو بذلك سابق لعصره إذ لم تطبق مثل هذه الأنظمة إلا فى الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ - ١٩٤٥م) وما بعدها ، وهذا ما يمكن أن نستبعده . أما إذا قصد ما نسميه - الآن - بتواجد المخابرات الحربية الثقاة فى صفوف الجند لمتابعة تصرفاتهم ومعرفة مدى ولائهم للخايفة حتى يظل الجيش يدين بالولاء للخليفة والإبلاغ عن العاصين والخارجين من الجند حتى يستقيم أمر الدولة . ونرى أن كلا الأمرين فيه نفع عظيم حتى يعم الهدوء الدولة ، ولا تكون مسرحاً للانقلابات والانتكاسات والحروب الأهلية .

خامسا - الخليفة ومستشاروه :

أشار ابن المقفع أن يكون رأى الحاكم مستنداً إلى إجماع من العدول ذوى

---

(١) الطبرى : تاريخة جـ ٣/ ٦١٣ - ٦١٤ دار المعارف ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م .

الرأى والفكرة والمشورة ممن لهم الصلاحية التى تؤهلهم للإجابة على ما يعن من مشكلات ، ويكون بإمكانهم توضيح كل ما لم يرد به حكم أو نص من القرآن أو السنة النبوية الشريفة ، وينظر إلى الخليفة باعتباره أعلى سلطة إدارية وفنية ، ورأى أن يكون كبار مستشارى الخليفة ممن لديهم من المؤهلات والكفاءات ما يمكنهم من إنارة الطريق للحاكم الذى اختاره لمعاونته ، وهناك ثلاث صنوف من الناس يصلحون لذلك الغرض . كما نادى ابن المقفع بأن صحابة الخليفة يجب أن تتكون من : -

١ - ممن ترقوا فى سلك الخدمة العسكرية إلى أن عملوا فى صحابة الخليفة لمعونته .

٢ - الفقهاء الذين يلمون إلماماً تاماً بأحكام الدين والعقيدة ، ويمكن أن يرجى منهم نفع للجماعة الإسلامية .

٣ - مشاهير الرجال من النبلاء بحكم مولدهم وحسبهم .

وقد نصح ابن المقفع أيضاً بمراعاة الكفاءة فى القيادة ، فقد لفت نظر الخليفة - فى لطف - أن يعيد النظر فى الرؤساء ومرءوسيهم ، فكثير من المرءوسين أكفأ من رؤسائهم ، فلو ولى القيادة خيارهم ووضع الجند من منازلهم حسب كفاياتهم لكان من ذلك خير عظيم (١) .

وهو يرمى - ولا شك - إلى تعزيز شأن أبناء ملته وجنسه بأن يكون اختيار (صحابة) الخليفة منهم .

وهذا النظام الذى يقترحه ابن المقفع يشبه إلى حد كبير نظام الحكم الساسانى الفارسى إن لم يكن امتداداً له ، فالدولة الساسانية كانت تحكمها فى الحقيقة أرستقراطية أسرية من علية القوم ، الذين تكونت من أبنائهم نواة الجيش الساسانى الملكى دون طبقة الكهان ، فتوصيات ابن المقفع متأثرة بالتراث الفارسى ، وهكذا نزع ابن المقفع فى اختيار البطانة نزعة فارسية أرستقراطية .

---

(١) رسائل البلغاء من ص ١٢٠ - ١٣١ .

وابن المقفع فى هذه الوصية يحاول أن يمزج بين معارفه الإسلامية ، وما ترسَّب فى وجدانه من النظم الساسانية التى تدعو أن يقوم المجتمع الإيرانى على دعامتين (النسب والملكية) وهو ما أشار إليه الجاحظ [1] .

وطبقاً للعقيدة العسكرية الإسلامية فإن الخليفة هو القائد الأعلى للقوات المسلحة ؛ لأن الجهاد من شروط الخلافة ، وكان فى الجيش العباسى عشرات من الأمراء ولكنهم ليسوا من العنصر الذى كان مسئولاً عن الدولة ، ولا القوم الذين نشأ الإسلام فيهم ، وإنما كانوا غرباء ولا تربطهم بالدولة العباسية غير رغبة التنكيل بالعرب فى بادىء الأمر وغير الشهرة وحب الرئاسة فيما بعد وغير الطمع باكتناز الأموال الطائلة ، ومن المعلوم أنه لا تستقيم دولة هذه نيات أمرائها وقواد جيشها .

بهذه الصورة الباهتة انتقل عز الخلافة العباسية إلى أرباب الدسائس من رجالات الفرس ثم الأتراك بعد ذلك ، وهؤلاء لا يرتبطون مع الدولة بالوحدة القومية ، علاوة على ذلك أن الحركات المعادية وتأثيرها الدينى والسياسى للناس ، صرفت أفكارهم لا إلى عون الدولة ، ولكن للعون عليها وضعف شأن المطوعة ، ولم يعد يلاقى النفير الذى يدعو إليه الخليفة إقبالا من الجمهور أو حرارة منهم ، ثم مالوا إلى الهدوء فلم يعودوا يستعدون للحرب .

ومن تصفح الأمراء الذين عقد لهم الأمويون ألوية القيادة وجدهم ممن اشتهروا بالإخلاص إلى جانب الدولة ، وممن نشأوا فى ظل الإسلام والعروبة ثم ممن امتازوا بالثبات ومضاء العزيمة والحنكة بفنون القتال ، بأولئك القواد العظام الذين امتازت بهم الدولة الأموية ، فكان عصرها كله زمن فتح خلافا للخطة التى انتهجها العباسيون ، فإن الأوائل كانوا يحتفظون بنفوذ الدولة والسيطرة على الجيش بمن يستخدمونهم من الفرس أو من أقربائهم وأبناء عمهم : قادة وأمراء .

---

(١) الجاحظ - التاج صـ ٢٥ ط . القاهرة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م .

أما فى عهد الرشيد فكادت العصبية العربية أن تمحى لكثرة من تولوا قيادة الجيوش من أمراء الفرس وبخاصة فى زمن المأمون . أما المعتصم فكان كل قواده من غير العنصر العربى إلا قليلاً ممن كانوا يرأسون القبائل وجيوش المطوعة كأبى دُلف ويزيد بن مزيد الشيبانى ، الذين كان لهم دور كبير فى إخماد ثورات الخوارج فى زمن الرشيد .

وكانت قيادة الجيوش من أعمال الخلافة ، وكان الخلفاء العباسيون الأول من الخلفاء الغزاة ، وإذا لم يمكنهم أن يقودوا جميع الجيوش المرسلة إلى البلدان كانوا يختارون قواداً تكون طاعتهم واجبة كطاعة الخليفة سواء بسواء (١) .

والحرب فى المذهب العسكرى الإسلامى تدار وتقاد على المستوى السياسى العقائدى ، ولم تكن تقاد قيادة عسكرية صرفة ، والإستراتيجية العسكرية الإسلامية تنفذ تنفيذاً دقيقاً لأوامر الجهاد وتعليماته وحدوده ، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم ، وما شرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه وخططه وتطبيقاته كقائد أعلى ، إذ كانت الخطط الإستراتيجية تبنى على الأسس والمفاهيم التالية : -

أ - السمع والطاعة والجهاد تحت راية الإمام الذى يطاع ما دام لا يعصى الله .

ب ـ أن كل أمر أو دافع يتناقض مع الشريعة الإسلامية لا يمكن الاعتراف به والإقرار به واعتباره حقاً أو مشروعا ، وينبغى الانتقاص منه .

جـ - أن الخلافة تقوم على حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها مصالح الآخرة ، فهى فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين ، وسياسة الدنيا به (٢) .

أما بشأن اختيار القادة وأن يتولى القيادة الأكفأ ، فهذا مبدأ عظيم ، فالإعداد للجهاد يكون بإحضار الأسباب ، ومن هذه الأسباب إعداد القادة

---

(١) الطبرى : تاريخ الطبرى الحوادث من عام ١٣٢ - ٢١٨ هـ .
(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ١/ ١٥٨ - ١٥٩ ط . بيروت ١٣٩١/ ١٩٧١م

واختيارهم وهو مقدم عليه وسابق له ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (١) .

والعقيدة العسكرية الإسلامية فى جوهرها تنظر إلى القيادةعلى أنها من أهم عوامل النصر فى المعارك ، وأن القادة لا بد أن يكونوا مؤهلين لهذه القيادة من كافة النواحى . وإذا استعرضنا سياسة الخلفاء العباسيين فى اختيار القادة نرى أنهم عمدوا أن يكون هؤلاء من شيعتهم المخلصين ، أو ممن تربطهم بالبيت العباسى روابط أسرية أو مادية أو منافع يتطلبها التطور الجديد للدولة ، وبذلك أسقطوا القاعدة التى وضعها الإسلام ﴿ إن خير من استأجرت القوى الأمين ﴾ (٢) وكان الهدف من ذلك الاحتفاظ بالخلافة حقاً لبنى العباس يتوارثها الآباء والأحفاد (٣) .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ (٢) سورة القصص : آية ٢٦

(٣) محمد كرد على : الإدارة الإسلامية فى عز الإسلام صـ ١٢٧ .

الخاتمة :

- تمازجت العناصر العربية والفارسية والهندية واليونانية ، وكان منها ذلك البناء الضخم من الثقافة العباسية والحضارة العباسية ، فكان ابن المقفع من أعظم الممثلين لتلك النماذج ، وقد وجد فى تراث قومه الفرس جميع المواد التى كان بحاجة إلى تيسيرها فى الإمبراطورية العربية .

- كان مذهب ابن المقفع السياسى واضحاً ، فكان مذهب المجاراة لا مذهب العقيدة ، فما كان عباسى الهوى ، ولا كان عربى الميل ، ولكنه كان علوى السياسة ، فارسى النزعة ، متظاهراً بالصداقة لبنى العباس متجنباً لشرهم . وهكذا كان ينزع نزعة قوية لقومه الفرس ، ويريد أن يجىء بأمته بنشر آدابها وسياستها وتاريخها ، ويرى عيوب النظم الاجتماعية فى عصره فينادى بإصلاحها ، بتطبيق الصالح من النظم الفارسية ، وكان ماهراً لبقاً فى محاولته للإصلاح ولإحياء تراث قومه .

- ويبدو لنا ابن المقفع فى هذه الرسالة رجلاً حكيما ، خبيراً بأحوال عصره ، شديد الاتصال بنظم الفرس واليونانيين ، رجلاً واسع العقل والمدارك عميق التفكير ، يأخذ الأمور بتؤدة وبروية ، ويعالجها بلطف وجرأة . غير متلثم ولا متكتم ، ورجل عقل ونظر ، لا رجل سنة وكتاب ، فإن كتبه بعيدة شديدة البعد عن ذلك ، وإن آراءه مؤسسة على الطبيعة والكمال الإنسانى ، وإن علمه الأخلاقى على سموه ، هو علم الطبيعة القديمة والعقل النير السليم .

- ابن المقفع فى إصلاحه فارسى يعتمد على تاريخ الفرس ونظم الأكاسرة ويجعلها أساس كل إصلاح .

- ومما لا شك فيه أن هذه الرسالة ، على ما فيها من مهارة فى التلطف كانت ثورة فكرية اجتماعية فى وجه الخليفة ، وهى من أروع ما كتبه ابن المقفع فى الحقل الفكرى الاجتماعى ، فكانت صوره للوجه الفارسى فى نفوذه ونزعته الأرستقراطيه ، وكان صورة للنزعة الأكلكتيكية (أى التخيرية) التى تختار الأحسن عند كل شعب وأمة .

- تبين من عرض وصايا ابن المقفع العسكرية والأخذ بها فى الدولة العباسية أنه من الخطورة بمكان أن تكون عقيدة الدولة العسكرية بعيدة عن العقيدة العسكرية الإسلامية فكان ذلك نذيراً بأفول نجمها إلى غير رجعة ، لذا يأتى اتخاذ العقيدة العسكرية الإسلامية قاعدة لإعداد وتربية الجيوش الإسلامية حفاظاً على الدين وتمكين المؤمنين فى الأرض وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ، ، ،

* * *

المصادر والمراجع

أولا - المصادر :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الكتب الصحاح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - ابن الأثير - عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم الشيبانى .
الكامل فى التاريخ - ط . بيروت ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

٤ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى .
تاريخ الطبرى - دار المعارف مصر ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م

٥ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ
التاج فى أخلاق الملوك ط. القاهرة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م

٦ - أبو يوسف - القاضى
الخراج - المطبعة السلفية

٧ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
تاريخ الخلفاء ط . القاهرة (١٣٣٥هـ/ ١٩٣١م)

٨ - عبد الرحمن محمد بن خلدون
تاريخ ابن خلدون ط . بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م

ثانيا - المراجع :

- أحمد أمين : ضحى الإسلام ط . القاهرة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٦م
- أحمد أمين كرد على : الإدارة الإسلامية فى عز العرب - بدون تاريخ
- محمد كرد على : رسائل البلغاء - ط . القاهرة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م
- نعمات ثابت : العسكرية فى عهد العباسيين ط . بغداد
- حنا الفاخورى : ابن المقفع - دار المعارف بمصر
- خير الدين الزركلى : الأعلام ط . بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

* * *